التعريف بالديانتين: (اليهودية – والإسلام)

الباحث/ محمود محمد السيد سيد أحمد الغنام
باحث دكتوراه بالمعهد الآسيوي جامعة الزقازيق

الملخص:

إن أول دين جرد الإله عن الأوثان وظواهر الطبيعة هو الدين اليهودي، الذي ينتمي إلى دين سيدنا إبراهيم (عليه السلام) فاليهودية هي التي أُوحيت إلى أنبياء بني إسرائيل، هي ديانة توحيديه، غير أن اليهود أنفسهم لم يكونوا في جميع عصورهم موحدين، ولم يأخذوا بالتوحيد دوماً وهذا هو مثار الالتباس في العقيدة التي يعتنقونها، واليهود في تطورها من خلال تتابع الأنبياء، هي ديانة تتبع الناسخ والمنسوخ، أو أنه يضاف إليها تشريعات جديدة وهذا ما لا يؤمن به اليهود أنفسهم، والدين اليهودي هو عصب العنصرية اليهودية وبالتالي فهو يختلف عن بقية الأديان حيث نجده عبارة عن مجموعة من العقائد والطقوس والشرائع ونظم سلوكية وأخلاقية تراكمت عبر آلاف السنين ومرت بأطوار مختلفة ونزلت على أكثر من رجل وواكبت التحولات التاريخية والاجتماعية والسياسية لهذا العنصر المنغلق فبعضهم يلتزم بما ورد في النصوص الشرعية، وبعضهم يرون في الكهنة والأحبار[1].

Summary

The first religion that deprived God of idols and the phenomena of nature is the Jewish religion, which belongs to the religion of our master Abraham Judaism is the one that was revealed to the prophets of the children of Israel, it is a monotheistic religion, but the Jews themselves were not in all their ages united, and they did not always unite This is the source of confusion in the belief that they embrace, and the Jews in its development through the succession of the

prophets, is a religion that follows the transcriber and the abrogated, or that new legislation is added to it and this is what the Jews themselves do not believe in, and the Jewish religion is the backbone of Jewish racism and therefore it differs from the rest of the religions where We find it is a group of beliefs, rituals, laws and behavioral and moral systems that accumulated over thousands of years and went through different phases and revealed to more than one man and accompanied the historical, social and political transformations of this closed element, some of them adhere to what was stated in the legal texts, and some see in priests and rabbis

أولًا: التعريف بالدين اليهودي يأتي من خلال التعريف بأسماء هذه الملة أو الديانة، ثم التعريف بالكتب المقدسة عنده، وذلك في:

١ – التعريف بالأسماء التاريخية.

إذا نظرنا إلى الأسماء التي وردت على اليهودية نجد أنه يُطلق على أهل هذا الدين أسماء عديدة، وكل اسم من هذه الأسماء يدل على مرحلة معينة من التاريخ، وهذه الأسماء أيضًا إما أنها تعود إلى أحوالهم أو إلى أصلهم أو إلى صفةٍ لهم أو تميزٍ لهم عن غيرهم.

نبدأ أولًا بتعريف اسم العبراني ؛ لأنه هو الأقدم تاريخيا ثم بعد ذلك اسم بنو إسرائيل ثم في النهاية اسم اليهود.

أ– العبراني: جاءت هذه التسميةُ في الكتب المقدسة وعلى لسان العلماء وكتاب التاريخ ويعدونها بأنها هي أقدم تسمية أُطلقت على بني إسرائيل، وإن كانوا قد اختلفوا في سبب إطلاقها على أقوال:

فمنهم من قال: أنهم سُموا بالعبرانية نسبة إلى إبراهيم نفسه، فقد ذكر في سفر التكوين . إبراهيم العبراني ؛ لأنه عبر نهر الفرات وأنهارًا أُخرى[٢].

وقال بعضهم: إنهم سُموا بالعبرانية نسبة إلى "عِبر" وهو الجد الخامس لإبراهيم(عليه السلام).

وقيل: في سبب التسمية إن كلمة عبري ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل، وذلك إنهم كانوا في الأصل من الأُمم البدوية الصحراوية التي لا تستقر في مكانٍ، بل ترحل من بقعة إلى أُخرى بأهلها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى. وكلمة "عبري" في الأصل مشتقة من الفعل الثلاثي "عَبَرَ" بمعنى قطع مرحلة من الطريق، أو الوادي أو النهر من "عَبْرة إلى عبرة" أو عَبَرَ السبيل أي: شقها. وكل هذه المعاني موجودة في الفعل سواءً في العربية أو العبرية[٣].

ب– بنو إسرائيل: أُطلق هذا الاسم على أبناء يعقوب(عليه السلام) وأحفاده، وأصل هذه التسمية يرجع نسبة إلى أبيهم إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم الصلاة والسلام). وإسرائيل في الأصل كلمة عبرانية مُركبة من (إسرا) بمعنى عبد أو صفوة ومن (إيل) وهو الله، فيكون معنى الكلمة (عبد الله) أو (صفوة الله)[٤]. أو تعنى المنتصر على الإله[٥]، وهناك تفسيرات أخرى لهذا الاسم منها: القوة والغلبة والمجاهدة، ويفسر البعض الآخر اسرا بمعنى الحكم ليحكم ايل أو ايل يحكم[٦].

يعتقد اليهود أن الله (عز وجل) هو الذي منح يعقوب هذا الاسم بعد المعركة التي دارت بينهما، وانتصر بها يعقوب: " وظهرَ اللهُ ليعقُوبَ أيضاً وَبَارَكَهُ وَقَالَ لَهُ اللهُ: اسمُكَ يعقوب لا يُدعى اسمُك فيما بَعدُ يَعقُوبَ، بل يكونُ اسمُكَ إِسرائِيلَ فَدَعَا اسمُهُ إسرائيلَ "[٧].

مما لا شك فيه أن دراسة تاريخ بني إسرائيل تمثل لنا وتشكل لنا ركناً هاماً في دراسة العقيدة اليهودية والتطورات التي مرت بها حيث قاموا بتحريف الوحي الإلهي بالتوراة الأصلية الضائعة بسبب قيامهم بتحريف التوراة الأصلية التي أنزلت على سيدنا موسى(عليه السلام)، فقد اصطبغت العقيدة اليهودية بصبغة الأحداث على مراحل تاريخ الإسرائيليين[٨].

يقول الدكتور على عبدالواحد وافي: " الأسفار الخمسة بالتوراة مكتوبة بأقلام اليهود، وتتمثل فيها عقائد وشرائع مختلفة تعكس الأفكار والنظم المتعددة التي كانت سائدة لديهم في مختلف أدوار تاريخهم الطويل[٩].

ج– اليهود:هذا الاسم أُطلق على اليهود أيضاً، وما زال هذا الاسم يُطلق عليهم إلى يومنا هذا.

قيل: أن كلمة يهودُ في الأصل من قولهم هدنا إليك، وكان اسم مدح ثم صار بعد أن نُسخت شريعتهم لازماً لهم، وإن لم يكن فيه معنى المدح[١٠].

وقيل: أُطلق هذا الاسم عند العلماء المعاصرين: أُطلقت تسمية " اليهود" على بقايا جماعة يهوذا الذين رحلوا إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد ونسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة(١١).

وقيل سبب تسميتهم: سموا يهوداً ؛ لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة(١٢).

٢ – الكتب المقدسة عند اليهود.

من المعلوم أن لليهود كُتب مقدسة تُعدّ عندهم هي مصادر للتشريع بل ومنابع للأوامر المقدسة من الرب والأنبياء والملوك.

يؤمن اليهود على اختلاف بين فرقهم بأسفار العهد القديم، ويزعمون أن هذه الأسفار قد وصلت إليهم عن طريق أنبيائهم الذين بعثوا إليهم قبل بعثة سيدنا عيسى (عليه السلام)، فهم عندهم وحي وتنزيل، يستمدون منها عقيدتهم وشريعتهم ونظمهم وأخلاقهم، ويستندون إليها في معرفة تاريخهم وأيامهم(١٣).

ولديهم نوعان أساسيان من الكتب وهما: العهد القديم والتلمود، وكل كتاب من النوعين له أجزاء وتقسيمات: فالعهد القديم عندهم يُعد هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، أما التوراة فما هي إلا جزءٌ من العهد القديم ، وأيضًا قد تطلق " التوراة " على الجميع ويكون ذلك من باب إطلاق الجزء على الكل، أو بالنسبة إلى أهمية التوراة ونسبتها إلى سيدنا موسى (عليه السلام) ؛ لأنه أبرز زعماء بني إسرائيل(١٤).

وأما قصدهم بالعهد فيقصدون به: الميثاق الذي أخذه الله (عز وجل) من بني آدم، فالعهد القديم: هو الميثاق القديم،وقد طُبع العهد القديم بالعبرانية عام ١٤٨٨م لأول مرة، ثم طبع ثانية ١٤٩٤م، وهذه النسخة هي التي ترجمت فيما بعد باللغة الألمانية إلى أن كثرت طباعتهم بعد ذلك(١٥).

العهد القديم يتكون من أربعة أقسام:

القسم الأول: التوراة (الناموس أو الأسفار الخمسة).

التوراة: كلمة عبرية، أصلها تورة ومعناها التعليم أو الشريعة كما تأتي أيضاً بمعنى الناموس.

وهي تعني عند اليهود: الأسفار الخمسة التي تلقاها سيدنا موسى (عليه السلام) شفاهاً من الله (عز وجل)، في سيناء عند الميقات الزماني والمكاني بعد خروجهم من مصر فكتبها بيده(١٦).

١ – سفر التكوين، ويسمى سفر الخليقة:هذا السفر يتحدث عن خلق العالم وتاريخ الوعود الإلهية منذ خلق سيدنا آدم (عليه السلام) حتى موت سيدنا يوسف(عليه السلام)، وفيه أيضًا تاريخ العالم من حيث تكوين السموات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب أو إسرائيل في أرض مصر.

٢ – سفر الخروج:هذا السفر يعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة سيدنا موسى(عليه السلام) ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل وتاريخهم في المرحلة التي قضوها في صحراء سيناء واستغرقت أربعين عاماً، وفيها الوصايا العشر التي أعطاها الله (عز وجل) إلى سيدنا موسى (عليه السلام).

٣ – سفر اللاويين أو "الأحبار": هذا السفر يُنسب إلى لاوى – أوليفى – وهو أحد أبناء يعقوب جد موسى وهارون (عليهما السلام) وكان اللاويون يشرفون على شؤون المذبح والأضحية والقرابين والقوامين على شريعة اليهود ، في هذا السفر ذكر لواجباتهم الدينية.

٤ – سفر العدد: يحتوي هذا السفر على إحصاء لبني إسرائيل، وقد شغل مُعظمه بإحصائيات عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم وكثيراً مما يمكن إحصاؤه من شئونهم وبأحكام تتعلق بطائفة من العبادات والمعاملات.

٥ – سفر التثنية: هذا السفر قد شغل معظمه بأحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشؤون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات وسمي باسم التثنية ؛ لأنه يُعيد ذكر التعاليم التي تلقاها سيدنا موسى (عليه السلام) من ربه وأُمر بتبليغها إلى بني إسرائيل ، فهو نشرة ثانية للشريعة الموسوية، على أنها مطبقة على وسط اجتماعي وسياسي أكثر تطوراً(١٧).

القسم الثاني: الأسفار التاريخية:

وهذه الأسفار تتحدث عن تاريخ بني إسرائيل وذلك بعد استيلائهم على أرض الكنعانيين، ثم استقرارهم في أرض فلسطين كما تذكر عدد قضاتهم ، وملوكهم وأيامهم، والحوادث التي وقعت في أرض فلسطين من حروب وغيرها وها هي أسْماء هذه الأسفار بإيجاز شديد التي عددها اثنا عشر سفراً:

١ – سفر يوشع بن نون: وهو فتى سيدنا موسى(عليه السلام) وخليفته وكان أصل اسمه هوشع.

٢ – سفر القضاة: وهم الذين تولوا شؤون الحكم بعد استيلاء بني إسرائيل على بلاد كنعان.

٣ – سفر راعوث: اسم السفر وهذا الاسم مقتبس من اسم امرأة مؤابية والتي أصبحت فيما بعد جدة داوود من جهة أبيه.

٤ –٥ سفر صموئيل الأول والثاني: ٦و٧: سفر الملوك الأول والثاني: صموئيل: عبارة عن اسم عبراني معناه "اسم الله" يُقال: إنه أول الأنبياء العبرانيين بعد موسى (عليه السلام).

٨–٩ أخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثاني: ويتكون سفر أخبار الأيام الأول من تسعة وعشرين باباً، ويتكون سفر أخبار الأيام الثاني من ستة وثلاثين باباً، ويُعد هذان السفران في الحقيقة سفر واحد.

١٠ – ١١ سفر عزرا. سفر نحميا: ويُعد عزرا هو أول الكتبة وكان للكتبة حزب منظم هو حزب الفريسيين وعزرا هو الذي حرر معظم الديانة اليهودية.

١٢ – سفر أستير: ويسمى هذا السفر باسم امرأة يهودية جميلة اسمها "أستير" واسمها الأصلي هداسة اتخذها ملك الفرس زوجة له لجمالها واستطاعت أن تنقذ اليهود من المؤامرة التي خطط لها (هامان) وزير الملك للقضاء على اليهود.

وموضوع هذه الأسفار هو عرض تاريخ بني إسرائيل لفترة ما بعد سيدنا موسى (عليه السلام)، وقصة حروبهم ودخولهم الأرض المقدسة، واستقرارهم بها، كما أنها تقص تاريخ قضاتهم وملوكهم، (١٨).

ثانيًا: تعريف الديانة الإسلامية وكتابها المقدس:

١ – الإسلام ونبذة عن فجر إشراقه.

تعريف الدين الإسلامي هو: دين الله (عز وجل) الذي بعث به نبيه (عليه الصلاة والسلام)، وأنزل به هذا القرآن العظيم، ولا يقبل من أحد بعد بعثة النبي (عليه الصلاة والسلام) كما قال تعالى:(**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) (١٩).

فالإسلام في اللغةً: بمعنى الخضوع والانقياد لأمر غيره ونهيه ، يُقال: أسلم: إنقاد، أو دخل في السِّلم، وأسلم أمره إلى الله ، أي سلَّم وفوض أمره إليه وإنقاد وأسلم: دخل في دين الإسلام ، أي أصبح مسلمًا. وأسلم لله: أخلص الدين له ، جاء في القرآن الكريم: **(بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** (٢٠).

وأسلم الشيء أي: ناوله إياه ، أو أعطاه له، وأسلم الشخص أي: تركه لعدوه وخذله(٢١).

والإسلام بمعناه الاصطلاحي: الدخول في السلم ، وهو أن يسلم كل واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه ، كما قال الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

والإسلام شرعاً: هو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.

وهناك تعريف شامل وكامل للإسلام ويُعتبر تعريفًا مختارًا عند العلماء، فنقول الإسلام هو: الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين، ويشترط فيه أن يكون اختياريًا لا قسريًا، لأن الخضوع القسري لله رب العالمين أي لسننه الكونية أمر عام بالنسبة لجميع المخلوقات ولا ثواب فيه ولا عقاب(٢٢).

فالإسلام هو صاحب المنهج في دعوة الرسل، وهو الذي يرسم لهم طريق الدعوة إلى الله (عز وجل)، فإن هذا يعني أن الإسلام سابق على الرسل، وأن الإسلام هو الدين الذي بعث الله (عز وجل) به جميع الرسل من لدن سيدنا آدم (عليه السلام) وحتى خاتمهم سيدنا محمد(عليه الصلاة والسلام) وأنه الدين الذي ارتضاه الله (عز وجل) لعباده، ومن يبتغ دينًا غيره فقد باء بالخسران المبين(٢٣).

فالاسم الذي يجمعنا شعوبًا وقبائل وأقوامًا في أمة واحدة إنما هو الإسلام، ويدل على ذلك قوله تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)چ** (٢٤).

ويطلق لفظ الإسلام ويراد به مجموعة التعاليم التي أوحاها الله (عز وجل) إلى سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام)، وهي داعية إلى توحيد الله (عز وجل) والخضوع لأحكامه والانقياد للأصول العامة التي جاء بها الأنبياء من قبل، يقول الله تبارك وتعالى: **(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)** (٢٥).

ومن ثم فقد أطلق لفظ مسلم على كل من اتبع هذه التعاليم فيقال: إن نوحًا مسلم، وإبراهيم مسلم، وموسى مسلم، وعيسى مسلم، وكذلك يسمى بهذا الاسم كل من تبعهم وانقاد لتعاليمهم[٢٦].

ولما كان سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) هو آخر من حمل هذه التعاليم ودعا إليها أطلق عليه اسم مسلم، وأطلق على أتباعه اسم المسلمين، وسمي الدين الذي دعا إليه بدين الإسلام، وهذه التسمية ليست اختراع أحد، وإنما هي من الله – سبحانه وتعالى – يقول تعالى: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)ﷺ** [٢٧].

فالإسلام هو الحضارة ؛ لأن الإسلام لا يعرف إلا نوعين اثنين من المجتمعات، مجتمع إسلامي، ومجتمع جاهلي، والمجتمع الإسلامي هو: الذي يطبق فيه الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ونظامًا وخلقًا وسلوكًا، أما المجتمع الجاهلي فمن المعلوم أنه يتمثل في صور شتى ومختلفة وكلها جاهلية[٢٨].

ولكن هل الإسلام عقيدة وشريعة ؟ نعم لأن سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) تلقى من ربه (عز وجل) الأصل الجامع للإسلام في عقائده وتشريعه ، وهذا الأصل هو القرآن الكريم ، وكان القرآن الكريم عند الله وعند المسلمين هو المصدر الأول في تعرف التعاليم الأساسية للإسلام.

ما معنى العقيدة ؟

العقيدة لغة هي: مأخوذة من العقد، وهو الشد والربط والإيثاق والثبوت والإحكام[٢٩].

العقيدة اصطلاحًا: الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه، وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها[٣٠]. مما هو من أصول الدين.

فالعقيدة هي: جوهر الرسالات السماوية كلها وتتمثل في توحيد الله (عز وجل) وعبادته وحده لا شريك له، ونبذ عبادة من دونه، والإيمان برسل الله (عز وجل) وما أُنزِلَ عليهم، وما أخبروا به عن ربهم – تبارك وتعالى – من غيب كالملائكة والجان، والجنة والنار، والإيمان باليوم الآخر والحساب، والثواب والعقاب، والقرآن الكريم يُعرض لنا هذه القضية ويؤكدها في مواضع

كثيرة منها المكي ومنها المدني، وتتكرر الدعوة هذه المواضع إلى توحيد الله (عز وجل) وعبادته وحده وبنفس الألفاظ على لسان رسله بيانًا لأهمية العقيدة وتأكيدًا لوحدة الدعوة[٣١].

ما معنى الشريعة ؟ هي الأوامر والنواهي أو التكاليف العملية التي يبلغها الرسول(عليه الصلاة والسلام) لقومه، والتي تتعلق بأشكال العبادات، وصور المعاملات، والحدود، والحلال والحرام، وهذه تختلف من أمة لأمة، ومن رسالة لأخرى[٣٢]، وهذا هو تفسير قوله –تبارك وتعالى–: (**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**)ن [٣٣].

فالشرائع مختلفة من حيث الأوامر والنواهي فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حرامًا ثم يحل في شريعة أخرى وبالعكس، وقد يكون الشيء خفيفًا في شريعة ثم يزاد في الشدة في شريعة أخرى ، وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة فيقول –تبارك وتعالى–: (**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**) [٣٤]. أي: لو شاء الله (عز وجل) لجمع الناس كلهم على دين واحد وشريعة واحدة لا ينسخ منها، ولكنه تعالى شرع لكل رسول شريعة على حدة ثم نسخها أو بعضها برسالة الآخر الذي بعده، حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) الذي بعثه الله (عز وجل) لأهل الأرض وجعله خاتم الأنبياء كلهم، ولذلك قال –تبارك وتعالى–: (**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ**)ه [٣٥]. فإن المولى –تبارك وتعالى– شرع الشرائع مختلفة؛ وذلك لحكمة من الله (عز وجل) وهي اختبار عباده فيما شرع لهم ثم بعد ذلك يثيبهم أو يعاقبهم على طاعته ومعصيته بما فعلوه أو عزموا عليه من ذلك كله.

ويمكن أن نقول بأن الشريعة هي: النظم التي شرعها وأمر بها الله (عز وجل) أو أن الغرض من شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بالمولى – تبارك وتعالى – ، ثم بين كيف تكون علاقته بأخيه المسلم ، ثم بعلاقته بأخيه في الإنسانية ، ثم بعلاقته بهذا الكون الذي يعيش فيه ، ثم يكون بعلاقته بالحياة[٣٦].

ما العلاقة بين العقيدة والشريعة ؟ العلاقة بينهما علاقة وثيقة ؛ لأن العقيدة هي الأصل فتبنى عليها الشريعة. لذا فقد تَعانَقَت الشريعةُ والعقيدة معًا ، ولا يمكن أن تنفرد إحداهما عن الأخرى.

وبناءً على ما سبق في بيان الشريعة والعقيدة: فما حكم من آمن بالعقيدة وألغى الشريعة ، أو أخذ بالشريعة وأهدر العقيدة ؟ لا يكون مسلمًا عند الله (عز وجل) ، ولا يكون سالكًا في منهج الأحكام الإسلامية ، ولا يصل إلى سبيل النجاة(٣٧).

فلقد جاء دين الإسلام دينًا شاملًا ليعم جميع الأمور ألا وهي الأمور الدينية والأمور الدُنيوية، وقد وضح الدين الإسلامي جميع الطرق بل وجميع الحاجات؛ ليصل بها الإنسان إلى السعادة الحقيقية السعادة الأبدية في الدارين الدنيا والآخرة، بدون إفراط أو تفريط.

وإذا نظرنا إلى القوانين التي وضعها الدين الإسلامي فنجدها تقوم مع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على مشيئة الإجماع والقياس وفتوى أهل الذكر، وإن القرآن الكريم يقول للمسلمين: **(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)**(٣٨)، وذلك ليسلك كل مسلم طريقه ويكون ذلك على حسب هذا المنهاج المبين فهو أمينٌ على ضميره.

والذي يجب علينا أن نوضحه أن اختلاف الشرائع لا يعني اختلاف الأديان؛ لأنه ليس اختلافًا في أصول الدين، وإنما قد يكون في صور العبادات أو الحدود والكفارات أو فيما يحل الشرع أو يحرم، الشأن في ذلك شأن ما يحدث من نسخ لبعض هذه الأمور في الشريعة الواحدة، ولذلك قال تعالى: **(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)**(٣٩).

فالدين واحد كما قال تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) چ** (٤٠)، وإن تنوعت القبلتان في وقت من أوقاته، ولهذا شرع لبني اسرائيل السبت ثم نسخ بعد ذلك وشرع لنا الجمعة فكان الاجتماع يوم السبت واجبًا إذ ذاك ثم صار الواجب الاجتماع يوم الجمعة وحرم يوم السبت (٤١).

إذًا فأصل الدين واحد اتفق عليه جميع الأنبياء –عليهم السلام–، وإنما الاختلاف في الشرائع والمناهج ؛ لأن الأنبياء جميعًا –عليهم السلام– أجمعوا على توحيد الله (عز وجل) عبادة واستعانة، وتنزيهه عما لا يليق بذاته، وتحريم الإلحاد في أسمائه، وأن حق الله (عز وجل) على عباده أن يعظموه تعظيمًا لا يشوبه تفريط، وأن يسلموا وجوههم إليه، وأن يتقربوا بشعائر الله إلى الله، وأنه قدر جميع الحوادث قبل أن يخلقها، وأن لله (عز وجل) ملائكة لا يعصونه فيما أمر، ويفعلون ما يؤمرون، وأنه ينزل الكتاب على من يشاء من عباده، ويفرض طاعته على الناس، وأن يوم القيامة حق، والبعث بعد الموت حق، والجنة حق، والنار حق، وكذلك أجمعوا على أنواع البر

من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج، والتقرب إلى الله (عز وجل) بنوافل الطاعات من الدعاء والذكر وتلاوة الكتاب المنزل من الله (عز وجل)، وكذلك أجمعوا على النكاح وتحريم السفاح، وإقامة العدل بين الناس، وتحريم المظالم وإقامة الحدود على أهل المعاصي، والجهاد على أعداء الله والاجتهاد في إشاعة أمر الله (عز وجل) ودينه، فهذا أصل الدين(٤٢).

٢ – المصادر المقدسة للدين الاسلامي.

هل للدين الإسلامي مصادر متفاوتة في الدرجة. وبِمَّ تسمى ؟ نعم للدين الإسلامي مصادر متفاوتة في الدرجة والتي يمكن أن نسميها ونقسمها إلى:

- المصادر الأصلية.
- المصادر التبعية الفرعية.

ما الذي تستوعبه المصادر الأصلية ؟ فهي تستوعب أمور العقيدة والشريعة.

ما الذي تستوعبه المصادر التبعية ؟ فهي تستجيب المستجدات في حياة الناس ، وتقوم بتلبية الحاجات التي يحتاج إليها المجتمعات، ويكون ذلك على حسب المتغيرات سواء كانت المتغيرات متغيرات زمانية أو متغيرات مكانية.

لا شك أن المصدر الحقيقي المنشئ للتشريع في الدين الإسلامي، إنما هو إرادة الله سبحانه وتعالى الموحى بها إلى أشرف خلق الله سيدنا محمد رسول الله (عليه الصلاة والسلام) في الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة.

فالمراد بالكتاب: هو القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله (عز وجل) على سيدنا محمد رسول الله (عليه الصلاة والسلام) بلفظه ومعناه؛ ليبلغه للناس وهو أساس الدين والتشريع.

والمراد بالسنة: فهي ما أثر عن سيدنا محمد رسول الله (عليه الصلاة والسلام) من قول أو فعل أو تقرير مستندًا إلى الإقرار الإلهي فهو وحي أيضًا، ولما كان البيان القولي هو الأغلب فيها أطلق عليها (اسم الحديث الشريف)(٤٣).

والسنة في مقام التشريع تُعد مبينة للقرآن الكريم، توضح مجمله، وتفصّل أحكامه، وتبين كيفية تطبيقه واتباعه ويدل على ذلك قوله –تبارك وتعالى–: (**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**) (٤٤).

إذًا فأصول الدين والشريعة منحصرة في مصدرين أساسيين هما الكتاب والسنة، وهما وحي إلهي، قام عليهما اجتهاد العلماء فيما بعد. وقد تضمنا أصول الأحكام ومعاييرها في كافة مناحي حياة الإنسان وحاجاته لذا كانت الشريعة الإسلامية عامة شاملة تسد حاجة الناس في كل زمان ومكان[٤٥].

فالكلام هنا يدور حول المصادر الأصلية ويكون كلاّمًا موجزًا، وذلك يلخص في مقصدين اثنين:

المصدر الأول: القرآن الكريم:

القرآن يدل على جمع واجتماع، من ذلك القرية ؛ وسميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقال قريت الماء في المقراة أي جمعته، ومنه القرآن ؛ كأنه سميّ بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص[٤٦]، والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، ولا يقال لكل جمع قرآن، ولا لجمع كل كلام قرآن، قرأناه أي: تلاه عليك جبريل[٤٧]، والقرآن مصدر مرادف للقراءة قال تبارك وتعالى: **(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)**[٤٨].

وقرأ الكتاب يقرأه قراءةً وقرآنًا: تتبع كلماته نظرًا ونطق بها[٤٩]. وتلاه ؛ أي نطق بكلماته المكتوبة جهرًا أو سرًا، وأقرأه الكتاب يقرئه: جعله يقرأه، أو علَّمه قراءته، وقيل: يطلق القرآن مجازًا على الصلاة، وبذلك فُسِّرَ قوله تعالى:(**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)** [٥٠]. أي صلاة الفجر، سُميت قرآنا ؛ لأنها ركن، كما سُميت ركوعًا وسجودًا، وقيل إن كلمة قرآن مستعملة في المعنى الحقيقي[٥١].

إذاً فالقرآن الكريم: هو كلام الله تبارك وتعالى المنزل وحيًا المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا نقلًا متواترًا ، معجزًا بكلماته ، متعبدًا بتلاوته.

ما الذي يتضمنه ويشمله القرآن الكريم ؟ يتضمن القرآن الكريم ويشمل الأحكام سواء كانت هذه الأحكام اعتقادية أو خلقية أو عملية من العبادات وأحكام الأسرة والمعاملات المالية والأحكام الدستورية والعلاقات الدولية والمالية وأحكام الجرائم والعقوبات والأخبار عن الأمم السابقة والجواب عن الأسئلة اللاحقة فيوجد فيه جميع ما حدث وما سيحدث إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[٥٢].

كيف عَرَف ووصف سيدنا محمد رسول الله (عليه الصلاة والسلام) القرآن الكريم ؟ يقول سيدنا محمد رسول الله (عليه الصلاة والسلام) في تعريف القرآن الكريم ووصفه: " إن هذا القرآن

مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع ، عصمةٌ لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول لكم "ألم" حرفٌ ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"(٥٣).

كيف بدأ الوحي بسيدنا رسول الله (عليه الصلاة والسلام) وما بداية نزول القرآن الكريم على رسول الله (عليه الصلاة والسلام) ؟

لقد كان سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) يختلي – أي يجلس منفردًا – في غار حراء ويتعبد فيه ربه وكانت عبادته على دين سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ، وعندما أتم النبي (عليه الصلاة والسلام) أربعون سنة جاءه سيدنا جبريل (عليه السلام) بالنبوة، وذلك كان في يوم الاثنين لواحد وعشرين خلت من رمضان من السنة الحادية والأربعين من ميلاده ، فكان عمر سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) آنذاك أربعين سنة قمرية وستة أشهر وثمانية أيام ، وذلك يوافق ستة من شهر أغسطس سنة ستمائة وعشرة من السنة الميلادية وهو بغار حراء(٥٤).

كتابة وجمع القرآن الكريم: توثيق النص القرآني: لقد انفرد القرآن الكريم من بين الكتب المقدسة التي سبقته بتوثيقه توثيقًا مكينًا، وهذا هو سر خلوده وأحد مفاتيح إعجازه.

إذا نظرنا إلى الكتب السابقة نجد أنه قد أوكل حفظها إلى علمائها ويؤكد ذلك قوله تبارك وتعالى:(**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**)(٥٥).

أما إذا نظرنا إلى القرآن الكريم فنجد أن الله (عز وجل) قد تكفل بحفظه ويؤكد ذلك قوله تبارك وتعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)(٥٦)، وقد عني المسلمون الأولون والآخرون بحفظ القرآن وسلامته عنايَة ملكت عليهم كل مشاعرهم وأحاسيسهم فكانت هذه العناية مصداقًا للآية.

كيف نزل القرآن الكريم ؟

كان نزول القرآن الكريم منجمًا خلال ثلاثة وعشرين سنة ؛ لأن القرآن الكريم هو خاتم الكتب السماوية المنزلة بالوحي من رب العزة (عز وجل) إلى الأنبياء والمرسلين، فأنزل القرآن على سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) بلغة العرب، لذلك كان القرآن الكريم هو المعجزة الباقية على مدى الدهور فقد تحد الله –سبحانه وتعالى– العرب والعالمين جميعًا أن يأتوا بسورة من

مثله أو آية من مثله وما يزال التحدي قائمًا، وسيظل دليلًا على معجزة القرآن الكريم المعجزة الخالدة التي لا يستطيع البشر مهما بلغوا من العلم والبلاغة أن يتجاوزوها بل أن يبلغوها[٥٧]. ونزول القرآن الكريم منجمًا خلال ثلاثة وعشرين سنة من المؤكد أن يكون له أسباب ومن هذه الأسباب:

١ – تثبيت فؤاد سيدنا محمد(عليه الصلاة والسلام) كما قال –تبارك وتعالى–: (**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**) [٥٨].

٢ – بنزول القرآن الكريم منجمًا يقص الله (عز وجل) عليه من قصص الأنبياء ما يناسب حاله كما بين ذلك في قوله –تبارك وتعالى–: (**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**)[٥٩].

٣ – إن الناظر في الكثير من آيات القرآن الكريم يتبين له أن سيدنا محمد(عليه الصلاة والسلام) كان أميًا بمعنى أنه لا يقرأُ ولا يكتبُ، كما قال – تبارك وتعالى –: (**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ**) [٦٠].

فإذا نظرنا إلى هذه الآيات الكريمة نجد فيها أن القرآن الكريم يبين الإثبات الحقيقي بهذا القرآن من رجل أمي يستحيل أن يكون هو مؤلفه . كما يزعم بعض المستشرقين . كيف يمكن لإنسان كان في بداية أمره أميًا . ثم أصبح سيد الأدب العربي على الإطلاق، أن يصرح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور أي إنسانٍ في ذلك العصر أن يكونها.

ثم بعد ذلك نَعُد إلى تدوين القرآن الكريم وتاريخ كتابته وذلك لكي نطمئن من حفظ القرآن الكريم وصحته المعجزة صحة القرآن التي لا تقبل الجدل تعطي النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل لا يشترك مع نص القرآن الكريم في هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد؛ لأن النص القرآني فور تنزيله ، وأولًا بأول ، كان سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) والمؤمنون من حوله يتلون القرآن الكريم عن ظهر قلب وكان الكتبة من صحبه يدونونه[٦١].

۞ المصدر الثاني السنة الصحيحة:

فالسنة هي: المصدر الثاني بعد كتاب الله (عز وجل)، والاعتمادُ عليها أمر ضروري ؛ لأن القرآن جاء بالعموميات والكليات تاركًا التفاصيل إلى السنة، فلا يُعرفُ قوله –تبارك وتعالى–: (**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**)[٦٢]. إلا بقول سيدنا رسول الله (عليه الصلاة والسلام): " صَلُّوا كما

رأيتموني أُصلي " [٦٣]، وغير هذا من الأحاديث الموضحة لكيفية أداء الصلاة بجميع أركانها، وشروطها من فرض وسنة.

ولا قوله تعالى: (**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**) [٦٤]. إلا بقوله (عليه الصلاة والسلام) : " خُذُوا عُنِّي مَنَاسِكَكُم " [٦٥]، وغير هذا من الأحاديث الموضحة لكيفية أداء مناسك الحج.

إذًا فالمراد بالسنة: الطريقةُ والسيرةُ والأسلوبُ والنهج [٦٦].

والسنة أيضًا: الطريقة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة، وسنة الله حكمه في خليقته، وسنة النبي (عليه الصلاة والسلام) إليه من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفة خُلُقية أو خِلقية، وفي الشرع العمل المحمود في الدين مما ليس فرضًا ولا واجبًا[٦٧].

فالسنة: ما أُثِر عن النبي (عليه الصلاة والسلام) من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ وهي وحي من الله (عز وجل)، ويدل على ذلك قوله تعالى: (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**) [٦٨]. فما قاله خبرًا وجب تصديقه به، وإن كان تشريعًا إيجابًا أو تحريمًا أو إباحة، وجب إتباعه فيه، وكذلك ما دل عليه أو نصح به من الإرشادات والمنافع وغير ذلك.

فالسنة هي: البيان والشرح للقرآن الكريم كما في قوله تعالى : (**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**)[٦٩]، وقد وردت في السنة أحكام وأخبارٌ ووصايا لم يرد ذكرها في القرآن الكريم.

مما سبق يتضح لنا أن السنة مبينة للقرآن الكريم، توضح مجمله وتفصل أحكامه، وتبين كيفية تطبيقه، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي.

عناية المسلمين بالأسانيد: من الأمور التي اختصت بها أمة النبي (عليه الصلاة والسلام) الإسناد فهي ظاهرة اختصت بها أمة سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) ولا سيما في مجالي القراءات والحديث، وهذا شيء لم يكن معروفًا لدى الأمم السابقة.

ولكن هل الأسس والأركان الرئيسية لعلم الرواية ونقل الأخبار مذكرو في الكتاب والسنة ؟

نعم: فقد جاء في القرآن الكريم ما يبين ذلك قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**) [٧٠].

وامتثالًا لأمر الله (عز وجل) ورسوله (عليه الصلاة والسلام) كان الصحابة (رضي الله عنهم) يتثبتون في نقل الأخبار وقبولها ولا سيما إذا شكوا في صدق الناقل حتى إنهم كانوا يتهمون من يكثر من الرواية، خشية أن يخبر عن الرسول (عليه الصلاة والسلام) بغير ما رأى أو سمع، وكان سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يستحلف الراوي أنه سمع ذلك من الرسول (عليه الصلاة والسلام) وفي بعض الأحيان كان يطلب شهودًا على ذلك (٧١).

وقال عبد الله بن المبارك: طالب العلم بلا سند كراقي السطح بلا سلم وقد أكرم الله (عز وجل) هذه الأمة بالإسناد وجعله من خصوصياتها من بين العباد وألهمهم شدة البحث،وقال الثوري: السند سلاح المؤمن فإذا لم يكن معك سلاح فبما تقاتل، وقال الإمام الشافعي: الذي يطلب العلم بلا سند كحاطب ليل، يحمل حزمة حطب وفيه أفعى، وهو لا يدري (٧٢).

تنقسم السنة باعتبار وصوله إلينا على قسمين:

القسم الأول: الأخبار المتواترة: وهو ما رواه جمع عظيم من الناس يستحيل تواطؤهم على الكذب عن جمع عظيم مثلهم في كل طبقة من طبقات سنده إلى سيدنا رسول الله (عليه الصلاة والسلام) (٧٣)، وينقسم إلى قسمين: متواتر لفظي، ومتواتر معنوي، والمتواتر يُفيد العلم الضروري ، أي اليقين الذي يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقًا جازمًا كمن يشاهد الأمر بنفسه ، كيف لا يتردد في تصديقه ، فكذلك الخبر المتواتر، وهو الذي ورد بلا حصر عدد معين (٧٤).

القسم الثاني: الأخبار الآحاد: وهو ما لم يجمع شروط المتواتر ، أو ما له طرق محصورة بعدد معين، ويُفيد العلم النظري ، أي العلم المتوقف على النظر والاستدلال(٧٥).

وينقسم خبر الآحاد من حيث تعدد طرقه إلى ثلاثة أقسام:

١ – **المشهور:** هو ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة ـ ما لم يبلغ حَدَّ التواتر.

٢ – **العزيز:** أن لا يقل رواته عن اثنين في جميع طبقات السند.

٣ – **الغريب:** هو ما رواه راوٍ واحدٍ منفردًا بروايته.

هل اعتنى علماء الصحابة ومن بعدهم بالسنة ؟

نعم: لقد اعتنى علماء الصحابة ومن بعدهم بالسنة عناية كبيرة حفظًا وكتابة ، وفتوىً وقضاءً ، وعلمًا وعملًا ، وفهمًا ومذاكرةً ، حتى ظهر (علمُ الحديث) وازدهرت فنونه، وبلغت الكتب التي تدور في فلك (السنة) و (الحديث النبوي) ، آلاف المصنفات ، شارك فيها

العلماء منذ عصر الصحابة إلى العصر الحاضر، فلقد فهم الصحابة هذا الأمر جيدًا وعلموا أنهم لن يحصلوا على تقوى الله (عز وجل) إلا باتباع كل حديث وكل تقرير وكل فعل للرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام) ؛ لأنهم أيقنوا معنى قول الله –تبارك وتعالى–: **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** (٧٦). فالآية تنتهي بوعيد شديد من الله (عز وجل) فما كان أي واحد منهم ليجرؤ على أخذ هذا التهديد إلا بمأخذ الجد، لأنهم كانوا أفضل كادر وجماعة سعت إلى رضوان الله –تبارك وتعالى– وإلى التقرب إليه (٧٧).

وهكذا تقطرت السنة النبوية في قلوب هذه الأرواح المرهفة متغذية بحوادث الحياة وتقلباتها وظروفها التي لا يمكن نسيانها فقد رضي الله (عز وجل) عنهم قال تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** (٧٨). وسيقول الله – تعالى – لكل نفس منهم: (**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي)**(٧٩)، ثم بعد ذلك انتقلت إلى كتب المحققين والمحدثين إلى أن وصلت إلى عصرنا الحاضر، وهكذا إلى أن يرث الله (عز وجل) الأرض ومن عليها (٨٠).

ولتميز الحديث الصحيح من غيره هناك مراجع ومجامع معتمدة كثيرة عند الجمهور ومنها:

١ – الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري.

٢ – صحيح مسلم: هو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري.

٣ – سنن أبي داوود: هو الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني.

٤ – جامع الترمذي: هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورَة ابن موسى بن الضحاك السُّلَميّ التِّرمِذِيُّ.

٥ – سنن النسائي هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سِنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن الخرساني النَّسائي.

٦ – سنن ابن ماجه هو أبو عبد الله محمد بنُ يزَيدِ الرَّبَعِيُّ القَزوِينِيُّ ابنِ مَاجَه.

الهوامش:

(١) السعدي (طارق خليل السعدي): مقارنة الأديان دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية – دار العلوم العربية –لبنان – بيروت –ط١–سنة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م – ص٢٩.

(٢) طنطاوي (د. محمد سيد طنطاوي): بنو إسرائيل في القرآن والسنة – دار الشروق القاهرة –ط١ ١٩٩٧م – ص٩.

(٣) شلبي (أحمد شلبي): مقارنة الأديان اليهودية – مكتبة النهضة القاهرة– –ط٨– سنة ١٩٨٨م– ص٤٧–٤٨.

(٤) طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة – مرجع سابق– ص١٢.

(٥) الفاروقي (إسماعيل راجي الفاروقي): أصول الصهيونية في الدين اليهودي– مكتبة وهبة – القاهرة– ط٢– ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م –ص٢٣.

(٦) الزغبي (فتحي محمد الزغبي): تأثر اليهودية بالأديان الوثنية– دار البشير –مصر – ط١– سنة ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م – ص٨١.

(٧) سفر التكوين: اصحاح ٩/٣٥–١٠.

(٨) حلمي (مصطفى حلمي): الاسلام والأديان– دار الدعوة – الاسكندرية– ط١– سنة ١٤١١هـ – ١٩٩٠ م – ص١٢٨.

(٩) وافي (علي عبدالواحد وافي): الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام – مكتبة نهضة – مصر – ط١ – سنة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م– ص١٨.

(١٠) للراغب الأصفهاني (أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل): المفردات في غريب القرآن– تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني– دار المعرفة– بيروت – لبنان– مادة: (هود) – ص ٥٤٦.

(١١) الساموك (سعدون محمود، ورشدي محمد عليان): تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية – من منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي– جامعة بغداد– سنة ١٩٨٨م – ص١٦.

(١٢) طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة،مرجع سابق، ص ١٣.

(١٣) الشرقاوي: محمد عبدالله الشرقاوي، مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ط٢، دار الجيل بيروت،سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠ م، ص١٣.

(١٤) شلبي: اليهودية –مرجع سابق– ص ٢٣٨.

(١٥) الأعظمي (محمد ضياء الدين الاعظمي): دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – مكتبة الرشد– الرياض – ط٢– سنة ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م – ص١٢٦–١٢٧.

(١٦) طويلة (عبدالوهاب عبدالسلام طويلة): الكتب السماوية وشروط صحتها – دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة– مؤسسة علوم القرآن بيروت –سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م –ص١١٩.

(١٧) السقا (أحمد حجازي السقا): التوراة السامرية– دار الأنصار –مصر – ط١– سنة ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م– ص ٢٤، وشلبي: اليهودية –مرجع سابق– ص ٢٤٣، ووافي:الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام –مرجع سابق– ص١٣.

(١٨) الشرقاوي: مقارنة الأديان بحوث ودراسات– مرجع سابق– ص ١٨.

(١٩) سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٢٠) سورة البقرة الآية ١١٢.

(٢١) ابن منظور: لسان العرب –مادة "سلم" –مرجع سابق– ص٣٢١.

(٢٢) زيدان (عبد الكريم زيدان):أصول الدعوة –ط٣– سنة ١٣٩٦هـ١٩٧٦م– ص ٨.

(٢٣) شعبان (عطية محمد مصطفى شعبان): منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل– دار البشير للثقافة والعلوم – طنطا – ط١ – سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م – ص٢.

(٢٤) سورة آل عمران الآية ١٩.

(٢٥) سورة الشورى الآية ١٣.

(٢٦) شعبان: منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل – مرجع سابق– ص٩.

(٢٧) سورة المائدة الآية ٣.

(٢٨) حوى (سعيد حوّى): الإسلام – دار السلام للطباعة والنشر– القاهرة – ط٤– سنة ١٤٢١هـ–٢٠٠١م –ص٥٥.

(٢٩) ابن منظور: لسان العرب – مرجع سابق– ص٤١٨.

(٣٠) العقل (ناصر بن عبدالكريم العقل): مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة – دار الوطن للنشر– الرياض – ط٢ – سنة١٤١٢هـ – ص٥.

(٣١) شعبان: منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل –مرجع سابق– ص٣٢.

(٣٢) المرجع نفسه: ص٣٣،٣٤.

(٣٣) سورة المائدة الآية ٤٨.

(٣٤) سورة المائدة الآية ٤٨.

(٣٥) سورة المائدة الآية ٤٨.

(٣٦) شلتوت (محمود شلتوت): الإسلام عقيدة وشريعة – دار الشروق –القاهرة – ط١٨،سنة ٢٠٠١م – ص١٠.

(٣٧) المرجع نفسه: ص١١.

(٣٨) سورة المائدة الآية ٤٨.

(٣٩) سورة الشورى الآية ١٣.

(٤٠) سورة آل عمران الآية ١٩.

(٤١) شعبان: منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل–مرجع سابق– ص٣٤.

(٤٢) المرجع نفسه: ص٣٥.

(٤٣) طويلة: الكتب السماوية وشروط صحتها –مرجع سابق– ص١١.

(٤٤) سورة النحل الآية ٤٤.

(٤٥) طويلة: الكتب السماوية وشروط صحتها –مرجع سابق– ص١١.

(٤٦) ابن زكريا (لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا): معجم مقاييس اللغة– تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع–جزء ٥–ص ٧٨–٧٩.

(٤٧) هارون (عبد السلام محمد هارون): معجم ألفاظ القرآن بين المعاجم وكتب التفسير واللغة – مجمع اللغة العربية– الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث – مصر– الجزء١– سنة ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م – ص٨٨٨ – ٨٨٩.

(٤٨) سورة القيامة الآية ١٧–١٨.

(٤٩) إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار: المعجم الوسيط– مجمع اللغة العربية– الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث – مصر –ط٤– الجزء١– سنة ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م –ص٧٢٢.

(٥٠) سورة الإسراء الآية ٧٨.

(٥١) هارون: معجم ألفاظ القرآن بين المعاجم وكتب التفسير واللغة – مرجع سابق– ص٨٨٩.

(٥٢) الزلمي (مصطفى إبراهيم الزلمي): أصول الفقه في نسيجه الجديد –طبع على نفقة السيد رئيس وزراء حكومة إقليم كردستان – العراق – ط٢٣– الطبعة الأولى سنة ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م – ص ٤٥.

(٥٣) النيسابوري (الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري): المستدرك على الصحيحين – دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، – ج١ – ص ٧٤١–٧٤٢ – حديث رقم ٢٠٤٠.

(٥٤) ابن هشام (أبي محمد عبد الملك بن هشام): سيرة النبي (ﷺ) – دار الصحابة للتراث– طنطا – ط١– سنة ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م– ص٢٩٩–٣٠٧.

(٥٥) سورة المائدة الآية ٤٤.

(٥٦) سورة الحجر الآية ٩.

(٥٧) الجندي (أنور الجندي): معلمة الإسلام– دار الصحوة للنشر والتوزيع– القاهرة – ط٢– سنة ١٤١٠هـ –١٩٨٩م– ص٨٣.

(٥٨) سورة الفرقان الآية ٣٢.

(٥٩) سورة هود الآية ١٢٠.

(٦٠) سورة الأعراف الآية ١٥٧.

(٦١) بوكاي (موريس بوكاي): القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم – دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة – مكتبة مدبولي – القاهرة– ط١ –، سنة ٢٠٠٤م، ص١٥٠ . ١٥٢.

(٦٢) سورة البقرة الآية ٤٣.

(٦٣) البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي): صحيح البخاري– دار ابن كثير –دمشق – بيروت – ط١– سنة١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م – ص ١٥٩، حديث رقم ٦٣١.

(٦٤) سورة آل عمران الآية ٩٧.

(٦٥) النووي (محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزامي الحوراني الشافعي): صحيح مسلم بشرح النووي – ج٩ – ط٢– مؤسسة قرطبة – سنة ١٤١٤هـ–١٩٩٤م النووي: ص٦٤، حديث رقم ١٢٩٧.

(٦٦) ابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري): تحقيق: محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي– النهاية في غريب الحديث والأثر– المكتبة الإسلامية لصاحبها رياض الشيخ – الجزء الثاني– ط١– سنة ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م، ص٤٠٩، والمعجم الوسيط مادة سنّ،– مرجع سابق– ص٤٥٦.

(٦٧) إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، المعجم الوسيط، مادة سنّ– مرجع سابق– ص٤٥٦.

(٦٨) سورة النجم الآية ٣–٤.

(٦٩) سورة النحل الآية ٤٤.

(٧٠) سورة الحجرات الآية ٦.

(٧١) ابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري): جامع الأصول في أحاديث الرسول – تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، – مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح– مكتبة دار البيان الجزء الأول– سنة ١٣٨٩هـ– ١٩٦٩م– ص ٧٧–٧٨.

(٧٢) المناوي (محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي): فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير– للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي– – دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت– لبنان الجزء الأول – ط٢–١٣٩١هـ– ١٩٧٢م – ص ٤٣٣.

(٧٣) كولن (محمد فتح الله كولن): السنة النبوية تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية– سلسلة النور الخالد ٧ – دار النيل للطباعة والنشر– مصر– ط٣– سنة ١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م– ص٧٤ .

(٧٤) العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني): نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر– تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي – سلسلة دراسات في المنهج ٩– الرياض – ط١– سنة ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م – ص٤٠ .

(٧٥) الطحان (أبو حفص محمود بن أحمد الطحان): تيسير مصطلح الحديث– مركز الهدى للدراسات الإسلامية– الإسكندرية– سنة ١٤١٥هـ –ص ٢٣–٢٤.

(٧٦) سورة الحشر الآية ٧.

(٧٧) كولن: السنة النبوية – مرجع سابق– ص٣٤.

(٧٨) سورة التوبة الآية ١٠٠.

(٧٩) سورة الفجر الآية ٢٧–٣٠.

(٨٠) كولن: السنة النبوية – مرجع سابق– ص ٥٥.

المصادر والمراجع

١ – إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار: المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث – مصر –ط٤ – الجزء١ – سنة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٢ – ابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري): تحقيق: محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي – النهاية في غريب الحديث والأثر – المكتبة الإسلامية لصاحبها رياض الشيخ – الجزء الثاني – ط١ – سنة ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م.

٣ – ابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري): جامع الأصول في أحاديث الرسول – تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، – مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الجزء الأول – سنة ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

٤ – ابن زكريا (لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا): معجم مقاييس اللغة – تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥ – ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الخزرجي المصري): المولود بمصر سنة ٦٣٠هـ، والمتوفي سنة ٧١١هـ – لسان العرب –بيروت – ط١ – سنة١٩٩٧م.

٦ – ابن هشام (أبي محمد عبد الملك بن هشام): سيرة النبي (ﷺ) – دار الصحابة للتراث –طنطا – ط١ – سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٧ – الأعظمي (محمد ضياء الدين الاعظمي): دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – مكتبة الرشد – الرياض – ط٢ – سنة ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

٨ – البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي): صحيح البخاري – دار ابن كثير –دمشق – بيروت – ط١ – سنة١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م.

٩ – بوكاي (موريس بوكاي): القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم – دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة – مكتبة مدبولي – القاهرة – ط١ –، سنة ٢٠٠٤م.

١٠ – الجندي (أنور الجندي): معلمة الإسلام – دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة – ط٢ – سنة ١٤١٠هـ –١٩٨٩م.

١١- حلمي (مصطفى حلمي): الاسلام والأديان- دار الدعوة – الاسكندرية- ط١- سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م.

١٢- حوى (سعيد حوّى): الإسلام - دار السلام للطباعة والنشر- القاهرة - ط٤- سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٣- الزغبي (فتحي محمد الزغبي): تأثر اليهودية بالأديان الوثنية- دار البشير –مصر - ط١- سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٤- الزلمي (مصطفى إبراهيم الزلمي): أصول الفقه في نسيجه الجديد -طبع على نفقة السيد رئيس وزراء حكومة إقليم كردستان - العراق - ط٢٣- الطبعة الأولى سنة ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

١٥- زيدان (عبد الكريم زيدان):أصول الدعوة -ط٣- سنة ١٣٩٦هـ١٩٧٦م.

١٦- الساموك (سعدون محمود، ورشدي محمد عليان): تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية - من منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- جامعة بغداد- سنة ١٩٨٨م.

١٧- السعدي (طارق خليل السعدي): مقارنة الأديان دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية - دار العلوم العربية -لبنان - بيروت -ط١-سنة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٨- السقا (أحمد حجازي السقا): التوراة السامرية- دار الأنصار –مصر - ط١- سنة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٩- الشرقاوي: محمد عبدالله الشرقاوي، مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ط٢، دار الجيل بيروت،سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م.

٢٠- شعبان (عطية محمد مصطفى شعبان): منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل- دار البشير للثقافة والعلوم – طنطا - ط١ - سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢١- شلبي (أحمد شلبي): مقارنة الأديان اليهودية - مكتبة النهضة القاهرة- -ط٨- سنة ١٩٨٨م.

٢٢- شلتوت (محمود شلتوت): الإسلام عقيدة وشريعة - دار الشروق -القاهرة - ط١٨،سنة ٢٠٠١م.

٢٣- الطحان (أبو حفص محمود بن أحمد الطحان): تيسير مصطلح الحديث- مركز الهدى للدراسات الإسلامية- الإسكندرية- سنة ١٤١٥هـ.

٢٤ – طنطاوي (د. محمد سيد طنطاوي): بنو إسرائيل في القرآن والسنة – دار الشروق القاهرة –ط١ ١٩٩٧م.

٢٥ – طويلة (عبدالوهاب عبدالسلام طويلة): الكتب السماوية وشروط صحتها – دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة– مؤسسة علوم القرآن بيروت –سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٦ – العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني): نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر– تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي – سلسلة دراسات في المنهج ٩ – الرياض – ط١ – سنة ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

٢٧ – العقل (ناصر بن عبدالكريم العقل): مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة – دار الوطن للنشر– الرياض – ط٢ – سنة١٤١٢هـ.

٢٨ – الفاروقي (إسماعيل راجي الفاروقي): أصول الصهيونية في الدين اليهودي– مكتبة وهبة –القاهرة– ط٢ – ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

٢٩ – كولن (محمد فتح الله كولن): السنة النبوية تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية– سلسلة النور الخالد ٧ – دار النيل للطباعة والنشر– مصر– ط٣– سنة ١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م.

٣٠ – للراغب الأصفهاني (أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل): المفردات في غريب القرآن– تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني– دار المعرفة– بيروت – لبنان– مادة: (هود).

٣١ – المناوي (محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي): فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير– للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي– دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت– لبنان الجزء الأول – ط٢–١٣٩١هـ– ١٩٧٢م.

٣٢ – النووي (محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزامي الحوراني الشافعي): صحيح مسلم بشرح النووي — ج٩ — ط٢– مؤسسة قرطبة — سنة ١٤١٤هـ–١٩٩٤م النووي.

٣٣ – النيسابوري (الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري): المستدرك على الصحيحين – دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان.

٣٤ – هارون (عبد السلام محمد هارون): معجم ألفاظ القرآن بين المعاجم وكتب التفسير واللغة – مجمع اللغة العربية– الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث — مصر– الجزء١ – سنة ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م.

٣٥- وافي (علي عبدالواحد وافي): الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - مكتبة نهضة - مصر - ط١ - سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.